

تفسير البغوي

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ^{قُلْ} وَكَانَ اللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) يعني : زيد بن حارثة ، أي : ليس أبا أحد من
رجالكم الذين لم يلد لهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها . فإن قيل : أليس أنه كان
له أبناء : القاسم ، والطيب ، والطاهر ، وإبراهيم ، وكذلك : الحسن والحسين ، فإن النبي
- صلى الله عليه وسلم - قال للحسن : إن ابني هذا سيد ؟ . قيل : هؤلاء كانوا صغارا لم
يكونوا رجالا . والصحيح ما قلنا : إنه أراد أبا أحد من رجالكم . (ولكن رسول الله وخاتم
النبين) ختم الله به النبوة ، وقرأ عاصم : " خاتم " بفتح التاء على الاسم ، أي : آخرهم ،
وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل ، لأنه ختم به النبيين فهو خاتمهم . قال ابن عباس :
يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا . وروي عن عطاء عن ابن عباس :
أن الله تعالى لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا (وكان الله بكل
شيء عليما) أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني ، أخبرنا أبو محمد محمد بن علي

بن محمد الخدشاهي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ، حدثنا أبكر الجوربدي ،
أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس عن يزيد ، عن ابن شهاب
، عن أبي سلمة قال : كان أبو هريرة يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "
مثلي ومثل الأنبياء كمثلي قصر أحسن بنيانه ، ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون
من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيرون سواها فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة ،
ختم بي البنيان وختم بي الرسل " . أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني ، أخبرنا علي
بن أحمد الخزاعي ، أخبرنا الهيثم بن كليب الشاشي ، أخبرنا أبو عيسى الترمذي ، أخبرنا
سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، وغير واحد قالوا ، أخبرنا سفيان عن الزهري ، عن
محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن
لي أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي ، يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب ، والعاقب الذي ليس بعده نبي " .